مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

فتوى الدفاع الكفائي الأبعاد الإعلامية والتأثير في الرأي العام

راجي نصير دواره [1]

١-معهد العلمين للدراسات العليا / قسم الاعلام، العراق؛ rajinaseer@gmail.com
دكتوراه علوم سياسية - رأي عام / أستاذ مساعد

تاريخ الاستلام:
١/ ٥/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول:
٢/ ٦/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر:
٣٠/ ٦/ ٢٠٢٥

الكلمات المفتاحية:
المرجعية، الجهاد، الوهابية، داعش، الاعلام، الرأي العام.

السنة(١٤)-المجلد (١٤)
العدد (٥٤)
ذو الحجة ١٤٤٦هـ.
حزيران ٢٠٢٥ م

DOI:
10.55568/amd.v14i54.1-25

ملخص البحث:

تتمتع المرجعية الدينية بمكانة دينية وفكرية وروحية كبيرة في أوساط المسلمين الشيعة، وهذه المكانة وليدة تجارب طويلة أثبتت خلالها المرجعية الدينية بعد نظرها، ونجاحها في قراءة الواقع وتوقع انعكاساته المستقبلية، ومن ثم اتخاذ المواقف الحاسمة والحازمة لمواجهة التحديات والتهديدات. ومن بين أبرز المخاطر التي تصدت لها المرجعية الدينية، المد التكفيري الأول المتمثل بالهجمات الوهابية على النجف وكربلاء زمن المرجع الديني الشيخ جعفر كاشف الغطاء نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر الميلادي، والمد التكفيري الثاني المتمثل بتنظيم داعش الإرهابي في زمن المرجع الديني السيد علي السيستاني، حيث أصدر المرجعان الكبيران فتاوى للجهاد بينهما قرنان من الزمن، لكنهما تشتركان في الدفاع عن الدين والمقدسات.

CC BY NC

Sufficient Defense Fatwa: Media Dimensions and Influence on Public Opinion

Raji Naseer Dawara [1]

1- Al-Alamein Institute for Postgraduate Studies / Media Department, Iraq;
rajinaseer@gmail.com
PhD in Political Science - Public Opinion / Asst. Prof.

Received:
1/5/2025
Accepted:
2/6/2025
Published:
30/6/2025

Keywords:
Authority, jihad, Wahhabism, ISIS, media, public opinion

Abstract:

Religious authority enjoys significant religious, intellectual, and spiritual status among Shia Muslims. This status is the product of long experiences during which religious authority proves its foresight and success in reading reality , anticipating its future repercussions and taking decisive and firm positions to confront challenges and threats. Among the most prominent dangers confronted by religious authority are the first takfiri tide represented by Wahhabi attacks on Najaf and Karbala during the time of religious authority Sheikh Jaafar Kashif al-Ghita at the end of the eighteenth and beginning of the nineteenth century, and the second takfiri tide represented by the terrorist ISIS organization during the time of religious authority Sayyid Ali al-Sistani. The two great authorities issued fatwas for jihad in a span of two centuries between them , but they share the same vein : defending religion and sanctities.

Al-Ameed Journal

Year(**14**)-Volume(**14**)
Issue (**54**)

Dhu al-Hijjah 1446 AH.
June 2025 AD

DOI:
10.55568/amd.v14i54.1-25

المقدمة

المرجعية الدينية بوصفها نيابة عامة عن الإمام المعصوم في زمن الغيبة، تمثل صمام الأمان، والكهف الذي يلتجئ اليه المؤمنون في الصعوبات والملمات، وقد أثبت تاريخ المرجعية الطويل انها نجحت في الحفاظ على الدين والشريعة والأحكام، وعبرت بالأمة في أمواج الفتن والتحديات الفكرية والثقافية. وعلى الرغم من أن فتاوى الجهاد تكاد تكون من أصعب القرارات لما تنطوي عليه من خسائر في الارواح، وسفك محتمل للدماء، الا ان المرجعية الدينية في مراحل معينة اتخذت هذا القرار الصعب والحاسم، لدفع العدوان عن الامة، وحماية الدين والمذهب والمقدسات، ومنها فتوى الجهاد للشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره وفتوى الدفاع الكفائي للسيد علي السيستاني (دام ظله)، واللتان كان لهما الأثر البالغ والكبير في مواجهة المد التكفيري الدموي، وإفشال مؤامرات الأعداء. وسنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على هاتين الفتويين من زاوية بعدها الأعلامي وأثرها في الرأي العام.

اهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في محاولة تسليط الضوء على فتويين دينيتين في زمنين مختلفين، لكنهما تصدتا لخطر واحد هو التطرف والقتل والارهاب، وهما فتوى الجهاد ضد التطرف الوهابي إبان مرجعية الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وفتوى الدفاع الكفائي التي صدرت عن المرجع الديني الاعلى السيد علي السيستاني، ومحاولة المقارنة بين صداهما الاعلامي، وأثرهما في الرأي العام.

فرضية البحث:

يفترض البحث أن فتوى الجهاد التي أصدرها الشيخ جعفر الكبير آل كاشف الغطاء، وفتوى الدفاع الكفائي التي أصدرها السيد علي السيستاني، تصدتا لخطر التطرف والتكفير والارهاب، ونجحتا في إفشال المؤامرات التي نفذت بأدوات تحسب على الاسلام، وتحاول تمزيق صفوف المسلمين وإضعافهم عبر إثارة الفتنة الطائفية، واستباحة الدماء، واثارة الرعب والقتل والجريمة وإشاعة الفكر المنحرف.

مشكلة البحث:

يسعى البحث للإجابة على سؤال رئيس يقول: كيف كان البعد الإعلامي لفتوى الشيخ كاشف الغطاء قدس سره والسيد السيستاني (دام ظله) ومقدار تفاعل الراي العام معهما؟

وتتفرع منه تساؤلات ثانوية منها:

ما ظروف صدور فتوى الشيخ كاشف الغطاء والسيد السيستاني قدس سرهما (دام ظله)؟.

هل كان للاعلام دور في الفتويين؟

كيف تفاعل الرأي العام مع الفتويين؟

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الفتويين، الى جانب المنهج التأريخي في دراسة ظروف كل منهما.

هيكلية البحث:

يتكون البحث من ثلاثة مباحث أساسية، الأول يتناول الفكر المتطرف والتكفيري، وموقف التكفيريين من الشيعة، والمبحث الثاني يتطرق الى هجوم الوهابيين على النجف وكربلاء وموقف الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره بإصدار فتوى الجهاد، وهجوم الدواعش على العراق عام ٢٠١٤ وإصدار السيد السيستاني (دام ظله) لفتوى الدفاع الكفائي، اما الثالث فيحلل الصدى الاعلامي للفتويين، ومدى تأثيرهما في الرأي العام، مع خاتمة واستنتاجات.

المبحث الاول: التطرف الفكري ومنهجية التكفير

يمثل التطرف المؤدي الى العنف أحد أشد المخاطر التي واجهت الانسانية والديانات السماوية على مر التاريخ، بما فيها الدين الاسلامي الحنيف، وتكمن خطورة التطرف في الفهم الخاطيء للنص الديني، وتحويله الى غطاء لاستباحة دماء الناس، ونشر الحقد والكراهية ورفض الآخر، على أساس فتاوى مدفوعة الثمن من حكام مهووسين بالسلطة، ورجال دين مرتبطين بالسلطة ويأتمرون بأمرها، ومن ثم استغلال الجماعات التكفيرية لتحقيق مآرب

مشبوهة جهاتٍ غالباً ما تكون خارجية ومعادية للإسلام والمسلمين.

المطلب الاول: التطرف في اللغة والاصطلاح

التطرف في اللغة يعني: " منتهى الشيء، ومجاوزة حد الاعتدال والتوسط، كما يراد به حد الشيء وحرفه"[١].

وفي الاصطلاح يعرف التطرف بانه " مجموعة من الأفكار التي تتسم بالغلو، ويدين بها بعضهم، مع ما فيها من خروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يقبلها المجتمع ولا يقررها الشرع"[٢] . ويعرف أيضا بانه " الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، معبراً عنه بالعزلة، أو بالسلبية والانسحاب، أو بتبني قيم ومعايير مختلفة، قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العنف، في شكل فردي أو في سلوك جماعي منظم، بهدف إحداث التغيير في المجتمع، وفرض الرأي بالقوة على الآخرين."[٣]

ويعرف التطرف بانه: " تعلق الفرد وتمسكه بأفكار ومعتقدات اتجاه المواضيع السياسية، أو الدينية، أو الثقافية، أو الاجتماعية، ويخلق قناعة في عقله بأن ما ينتهجه من معتقدات هي حقيقة مطلقة وصحيحة، مما ينشئ فجوة بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه، ويدفعه إلى فرض رأيه على الأفراد."[٤]

والتطرف المؤدي الى العنف فكر شاذ ومنحرف، يلغي الآخر بشكل كامل، بل يؤمن بقتل الآخر المختلف مسلماً كان أو غير مسلم، رغم أن التجربة أثبتت أنهم يستهدفون المسلمين حصراً في عمليات التكفير والقتل والتهجير والجريمة بأبشع صورها. يقول محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابي التكفيري إن " المسلمين اكثر شركا وكفرا من الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، حيث إن المشركين يخلصون في الشدة ويكفرون في الرخاء، على حين أن المسلمين مشركون في الشدة والرخاء، فينبغي قتالهم أكثر من قتال

١ الرازي، أحمد ابن فارس ابن زكريا القزويني. معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، ١٩٧٩)، (٣ / ٣٤٨-٣٤٩).

٢ عبد الرؤوف، حسن محمود. معالجة التطرف الفكري، العدد٣٩ (مجلة كلية القانون والشريعة، ٢٠٢٤)، ٧١٠.

٣ سلام، هيفاء محي الدين "المؤسسات التربوية ودورها في منع التطرف العنيف،" مجلة أوراق تربوية، ٢٠١٨، http: / /abhath.awraqtarbawia.net.

٤ الطنطاوي، رمضان، وآخرون "أسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة وأساليب الحد منها من وجهة نظرهم دراسة ميدانية،" مجلة كلية التربية، العدد٧١ (٢٠١٦) .٢.

الكفار في زمان رسول الله ﷺ"[٥]. ولم يعد التكفير في أدبياتهم يقتصر على الأنظمة السياسية " الحاكمة بغير شرع الله " كما كانوا يعبرون عنها، بل تطور من تكفير الحكام إلى تكفير المسلمين، وقد وصل التكفير إلى داخل التيارات الجهادية ممن تنتسب إلى السلفية الجهادية نفسها.[٦] وكانوا يتفننون في اساليب القتل والتعذيب، ويبثون مشاهد وحفلات الذبح للمسلمين الأبرياء على وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، ويسبون النساء، ويقتلون على الهوية وعلى الشبهة والظن.

المطلب الثاني: الشيعة في نظر التكفيريين:

إن كتب وأدبيات الجماعات التكفيرية المتطرفة تتحدث عن الشيعة بوصفهم كفّاراً ومشركين، وتحث على قتلهم والاقتصاص منهم بوصفهم الأخطر على أمة الاسلام من جميع الأعداء، متهمة إياهم بالميل دائماً مع أعداء الدين، معتمدين بذلك على فتاوى ابن تيمية التي تصف الشيعة بانهم: " شر من الخوارج في الاعتقاد".[٧] وقد افتى ابن تيمية بتكفير الشيعة ووصمهم بأنهم أكثر كُفرًا من اليهود والنصارى، وأن ضررهم على أمة محمّد ضرر عظيم أشدُّ من ضرر المشركين، ودعا إلى جهاد الشيعة النصيرية (العلوية) وأفتى بأن دماءهم وأموالهم مباحة، وأن جهادهم مقدم على جهاد غيرهم[٨].

وقد توالت فتاوى التكفير ضد الشيعة، يقول عبد الرحمن البراك، أحد كبار شيوخ الوهابية "الرافضة في جملتهم هم شر طوائف الامة، واجتمع فيهم من موجبات الكفر والشرك، وانهم في الحقيقة كفار مشركون."[٩] وعلى هذه العقيدة سار تنظيم القاعدة في العراق في تكفير الشيعة واعتبارهم طائفة شرك وردة، وأنهم مشركون كفار ليسوا بمسلمين، وان الخلاف معهم خلاف بين الايمان والكفر، والاسلام والشرك. ولذلك كانت الجماعات المتطرفة، وبناءً على هذا الغرس التكفيري، تتعامل مع اتباع أهل البيت عليهم السلام بمنهج القتل والذبح وتفجير السيارات المفخخة والعبوات الناسفة، واستهداف قياداتهم ورموزهم

٥ السراجي، كريم. الاسس الدينية للاتجاهات السلفية (بيروت – لبنان: دار السلام، ٢٠١٠)، ٣٠٧ــ ٣٠٨.
٦ ناجي ابو بكر، ادارة التوحش (مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠٠٤)، ٣٢.
٧ علوش، محمد. داعش واخواتها من القاعدة إلى الدولة الإسلامية (رياض الرئيس للكتب والنشر، ٢٠١٥)، ١١٧.
٨ محمد، مروى "هل كان ابن تيمية داعية قتل،" موقع الجزيرة، ٢٠١٧، https://www.aljazeera.net.
٩ القدس العربي، "أبرز علماء الدين في السعودية يفتي بتكفير الشيعة،" ٢٠٠٧، https://www.alquds.co.uk/.

الدينية والفكرية والسياسية.[١٠] بل ان تكفير الشيعة ووصفهم بالشرك شهد تركيزا مكثفا ليس في الخطب الدينية والاعلام فقط، انما في المناهج الدراسية التي درّسها تنظيم داعش الارهابي للطلبة في المدارس التي خضعت لسيطرته في العراق بعد ١٠ حزيران ٢٠١٤، في المرحلة المتوسطة والاعدادية، حيث تم التركيز على موضوعي كفر الاخرين وشركهم بشكل مكثف، والاتهام بالكفر شمل مدارس إسلامية بالكامل وبطريقة منفرة، إن ورد فيها أن أعداء الله هم الشيطان ومشايخ الصوفية والرافضة والنصيرية.[١١]، وواضح من خلال الجمع بينهم وبين الشيطان حجم غسيل الدماغ الذي يريد التنظيم عمله للاطفال الصغار، وتحويلهم الى إرهابين وتكفيريين.

المطلب الثالث: القوى الخارجية واستخدام سلاح التكفيريين

شهد العالم بصورة مستمرة تغيرات في موازين القوى ومعادلات التنافس والصراع، إذ ظهرت قوى واختفت اخرى، وسط صراع محتدم على المصالح والسلطة والهيمنة على العالم، والقوى الكبرى المتصارعة تحرص على اختلاق المشاكل والذرائع لتبرير وجودها وفرض هيمنتها على المنطقة، وصولا الى السيطرة على ثرواتها وخيراتها، وتحويلها الى اسواق لتصريف منتجاتها الصناعية والحربية ايضا، وأحد هذه الذرائع التي تكرر استخدامها هو اثارة التطرف والنعرات الطائفية، لإشغال الشعوب في صراعات ونزاعات داخلية تسهل السيطرة عليها.

ومنذ القرن الثامن عشر، حيث بدأت علامات الضعف تظهر على الدولة العثمانية، ازدادت طموحات بريطانيا السياسية والاقتصادية، فقد سعت الإمبراطورية البريطانية مدفوعة بالأهداف الاستراتيجية لشركة الهند الشرقية، للسيطرة على منطقة الخليج والطرق البحرية الحيوية فيها، والتي تربط مستعمراتها في الهند بشبكة التجارة العالمية الأوسع[١٢]. غير ان بريطانيا كانت تدرك جيداً أنها لن تستطيع السيطرة على الشعوب الاسلامية بدلاً من الدولة العثمانية التي ترفع شعار الخلافة الاسلامية، مالم تمزق الوحدة الاسلامية، فعملت على ضرب الاسلام من الداخل، وتفتيت تماسك جبهته الداخلية، وإيجاد ثغرة في المجتمع

١٠ البياتي، حامد. الارهاب في العراق (مؤسسة شهيد المحراب، ٢٠٠٥)، ٤٦.
١١ كتاب عقيدة المسلم، الصف الاول المتوسط، مناهج داعش الدراسية، ١٤٣٧.
١٢ بدران، وليد "قصة الحملات البريطانية ضد القواسم في الخليج،" بي بي سي عربي، ٢٠٢٤، www.bbc.net.

الإسلامي، ووجدت ضالتها في محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٧ هـ)، كي تنفذ مشروعها من خلاله.[١٣] فقد قام بتكفير المسلمين المختلفين عما يؤمن به، وحلل دماءهم، وافتى بقتلهم وقتالهم، وشن هجمات عدوانية على النجف الاشرف وكربلاء المقدسة، وهدم قبة قبر الامام الحسين ﷺ وسرق خزائنه ومحتوياته.

وفي القرن العشرين، وتحديدا مرحلة ما بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩م، وانهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١م، ونهاية الحرب الباردة، ومارافقها من رغبة امريكية جامحة للتفرد بزعامة العالم في قطبية احادية، قامت امريكا بتطبيق الخطة البريطانية نفسها باستخدام الجماعات التكفيرية المنحرفة مرة أخرى كحصان طروادة لاختراق صفوف المسلمين، وإلهائهم بمعارك داخلية، وتمزيق صفوفهم كي تسهل السيطرة عليهم. حيث قامت بإنتاج ورعاية التنظيمات التكفيرية الجهادية منذ العام ١٩٧٩، إبان الغزو السوفيتي لأفغانستان في أوج الحرب الباردة، واسست تنظيم القاعدة بزعامة السعودي أسامة بن لادن، ولاحقا تنظيم داعش، وجبهة النصرة وغيرها من الجماعات المتطرفة، وقد أقرت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلنتون بمسؤولية امريكا عن تأسيس تنظيم داعش، وذلك في إفادة سرية لها أمام الكونغرس أدلت بها في أبريل/ نيسان من عام ٢٠١٣، وتم تسريب جل محتوياتها لاحقا[١٤].

وهكذا استخدمت القوى العالمية الكبرى الطامحة بالسيطرة على العالم الاسلامي ومقدراته وثرواته، سلاح الارهابيين والمتطرفين على الدوام، وفي اكثر من بلد اسلامي، وبمسميات مختلفة، لإثارة الفتنة، وتمزيق الدول والمجتمعات الاسلامية من الداخل، واشغالها بحروب اهلية عبثية خبيثة، تمهيدا لإضعافها ومن ثم السيطرة عليها، والعراق أحد ضحايا هذه المؤامرات العالمية بأدوات تكفيرية ارهابية.

١٣ التيمي، عبد الناصر "الوهابية صنيعة المستعمر وخنجره المسموم،" صحيفة الثورة اليمنية، ٢٠١٦، https://althawrah.ye/archives/370765.

١٤ بشير عبد الفتاح، "هل داعش حقا صنيعة أميركية،" موقع الجزيرة الاخباري، ٢٠١٥، https://www.aljazeera.net/opinions/2015/5/4.

المبحث الثاني: المرجعية الدينية ومواجهة التكفير والارهاب

كانت المرجعية الدينية العليا ومازالت تمثل صمام الأمان للامة عند الازمات والمنعطفات، والبوصلة التي تأخذ بها إلى سبيل الصواب، خاصة عند تعرض البلد او الأمة إلى عدوان خارجي او اضطراب داخلي، اذ لا يمكن أن تتحرك الأمة ولاسيما إذا كان في طريق تحركها دماء واعراض واموال، من دون توجيه المرجعية الدينية.[١٥]

وشاء الله تعالى أن تتصدى مرجعية اية الله الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره واية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) لمراحل مفصلية في حياة الامة، تطلبت اتخاذ مواقف حازمة، للتصدي لمخططات اثارة الفتنة الطائفية التكفيرية التي امتزجت بالحرب والعدوان وسفك دماء المسلمين الابرياء. وكانت المواجهة فكرية وثقافية وبحنكة سياسية عالية، واخيرا أصدرت فتاوى خالدة، غيرت مسار الاحداث، وقلبت موازين القوى، وافشلت مخططات الاعداء.

المطلب الاول: الشيخ كاشف الغطاء قدس سره في مواجهة المد التكفيري الاول (الوهابية)

اولا: مقدمات ما قبل انهيار الدولة العثمانية

عاصر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره مرحلة ضعف الدولة العثمانية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، إذ بدأت قبضة الاستانة على الولايات تضعف تدريجيا، وشرعت بريطانيا وبشكل خفي وغير معلن تعمل على تقويض السلطة العثمانية، خاصة في العراق ومنطقة الخليج، تمهيدا لاقتطاعها والسيطرة عليها.

كانَ الشيخُ جعفر كاشفُ الغطاءِ قدس سره يمتلك رؤية ثاقبة وبعيدة النظر، ليس في المجال الفقهي والعلمي فقط، انما في الجوانب العامة ومنها السياسية، فقد كان مُدركاً للمُتغيّراتِ السياسيّة في المنطقة آنذاك، وعارفا بالصّراعَ القائمَ بينَ القوى المُتنازعةِ على الخليجِ، حيث كانت المنطقة تشهد صراعا على النفوذ بين الدولة العثمانية التي كانت تسيطر عليها آنذاك، وبريطانيا التي كانت تريد إضعاف النفوذ العثماني، وتعزيز نفوذها في المنطقة لضمان خطوط الامداد والمواصلات مع الهند، أهم المستعمرات البريطانية، وقد عمل الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره جاهداً لإبعاد النجفَ كعاصمة للمرجعية الشيعية عن الصراعاتِ الجارية في

١٥ الخزرجي، نضير "المرجعية الدينية في نصف قرن،" مجلة الهدى. السنة٤،. العدد١٢ (١٤٣٢): ٨٩.

المنطقة، وأن يجنّبَ المرجعيّةَ الدينيّةَ العُليا منَ الدخولِ في هذا الصّراع.[١٦] وقد استخدم الشيخ جعفر الكبير قدس سره عدة طرق دبلوماسية وفكرية في هذا السبيل، وحاول اقامة علاقةِ وديّةِ معَ شيخِ الوهابيّةِ محمد بن عبد الوهاب، بالمُكاتبةِ مرّةً، وبتقديمِ الهدايا مرّةً أخرى، ونجح بالفعل في حفظِ الكيانِ الشيعيّ بعيداً عن المُتغيّراتِ السياسيّةِ التي شهدَتها المنطقة.[١٧]

وقد حاول أن يتبع السياسة نفسها مع وريثه الأميرِ عبدِ العزيزِ بنِ سعود، وقد نجح بالفعل في تحييدِه قرابةَ عقدِ منَ الزمنِ، إلّا أنَّ ذلكَ لم يمنَع ابنَ سعود مِن غزوِ مدينةِ كربلاء المُقدّسةِ عامَ ١٢١٦ هـ،[١٨] ومحاصرة النجف الاشرف.

ثانياً: مهاجمة الوهابيين لكربلاء المقدسة والنجف الاشرف

في نيسان عام ١٨٠٢م، شنّ ما يُقارب اثني عشر ألف مقاتل من الوهابيين بقيادة الأمير سعود بن عبد العزيز، هجوما مباغتا على مدينة كربلاء بالتزامن مع عيد الغدير، إذ ذهب أهلها لزيارة امير المؤمنين عليه السلام في النجف، فأوقعوا القتل ونهبوا البيوت والأسواق والنفائس المحفوظة في ضريح الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، وقد أخذوا صفائح الذهب ثم هدموا الضريح، وقدّر عدد المقتولين بما يزيد على ثلاثة آلاف من السكان.[١٩]

وإثر واقعةِ كربلاء عام ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م، التي حدثت بعد تصديه للمرجعية العليا بأربع سنوات تقريبا، أحسَّ الشيخ جعفر كاشفُ الغطاءِ قدس سره (١١٥٦هـ- ١٢٢٨هـ) بضرورةِ تحصينِ النجف أمام الاعتداءات الوهابية القادمة، وتعبئةِ الأهالي للدفاعِ عنها، وسعى لتعبئة العلماء وطلبة العلوم الدينية والأهالي، ووفر لهم السلاح، وفتح مراكز تدريب قتالية.[٢٠] خارجَ البلدةِ وأشرف عليها بنفسِه، وعيّن عدداً منَ المُقاتلينَ للحراسةِ، ونظّم المجاميعِ الأخرى للتصدّي للغزوِ الخارجيّ مِن وراءِ الأسوار.[٢١] ونجح في حماية

١٦ المرسومي، رعد "'مرجع الشيعة' يشرف على تدريب المقاتلين.. كيف حصّن 'كاشف الغطاء،" موقع الائمة الاثنا عشر، ٢٠٢٢، https://the12imams.net/3039/.

١٧ القزويني، جودت. المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية دراسة في التطور السياسي والعلمي، ط٢ (الخزائن لإحياء التراث، ٢٠١٤)، ٢٠١.

١٨ المرسومي، "'مرجع الشيعة' يشرف على تدريب المقاتلين.. كيف حصّن 'كاشف الغطاء."

١٩ الخليلي، جعفر. موسوعة العتبات المقدسة، القسم الثامن قسم كربلاء (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٧)، ٢٧٠-٢٧١.

٢٠ القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية دراسة في التطور السياسي والعلمي، ٢٠٦.

٢١ المرسومي، رعد "حادثةُ الهجوم على النجفِ الأشرفِ في زمنِ الشيخِ جعفرٍ كاشفِ الغطاء،" قدس مركز الرصد العقائدي، ٢٠٢٢، https://alrasd.net/arabic/3684.

النجف وضريح أمير المؤمنين عليه السلام من هجمات عدة شنها الوهابيون، رغم الفارق الكبير في العدة والعدد، وساعده بعض العلماء، فأخذ يجمع ما يحتاج إليه في الدفاع، وأغلق الأبواب، وجعل خلفها الصخور والأحجار، وكانت الأبواب يومئذ صغيرة، وعيّن لكل باب عدّة من المقاتلين، وأحاط باقي المقاتلين بالسور من داخل البلدة، فكان جميع ما في البلدة من المقاتلين لا يزيدون على المائتين.[٢٢] وقد وطّنوا أنفسهم على الموت؛ لقلّتهم وكثرة عدوهم، ولتداعي السور الذي يدافعون من خلفه.[٢٣]

المطلب الثاني: السيد السيستاني في مواجهة المد التكفيري الثاني (داعش)

واجهت مرجعية اية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) تحديات كبرى شهدها العالم بشكل عام، والعراق بشكل خاص، بعد نهاية القطبية الثنائية والحرب الباردة، وتفردت امريكا بزعامة العالم، إذ دعمت موجة جديدة من التكفير والتطرف بمسميات مختلفة ومن جنسيات متعددة، كسلاح لتغيير موازين القوى، وتمزيق الدول والشعوب، بأنماط جديدة من الحروب الاهلية، لصناعة واقع حال جديد بمقاسات لا علاقة لها بمصالح شعوب المنطقة.

اولا: "نكبة حزيران" وسقوط نينوى عام ٢٠١٤م.

في العاشر من حزيران عام ٢٠١٤م، حصل تطور كبير وخطير في العراق، تمثل في سيطرة داعش على محافظة نينوى، ثاني أكبر مدينة في العراق، تلاه سيطرتها على محافظة صلاح الدين وأجزاء من محافظة كركوك. ومثلما فعلت الوهابية المنحرفة عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م، حين قاموا بمهاجمة النجف الاشرف وكربلاء المقدسة، وقتل الالاف من أهالي كربلاء ومحاصرة النجف، وبعد احتلال نينوى بدأت عصابات داعش التكفيرية تتحدث عن التوجه صوب محافظتي كربلاء المقدسة والنجف الاشرف، ودعا الناطق باسم داعش (ابو محمد العدناني)، بعد سقوط الموصل بيومين، مقاتليه إلى مواصلة الزحف جنوبا نحو العاصمة بغداد ومدينتي

٢٢ مركز الأبحاث العقائدية، "هجوم الوهابيين على المراقد المقدسة في العراق،" ١٤٤٤، https://aqaed.net/faq/1838.

٢٣ مكتبة الروضة الحيدرية، "أشهر المخاطر التاريخية التي مرت على النجف،" د.ت.، https://www.haydarya.com/?id=943.

كربلاء والنجف، مضيفا القول" إن بيننا تصفية للحساب، حساب ثقيل طويل، وان تصفية الحساب ستكون في كربلاء والنجف".[٢٤] وقد استغل تنظيم داعش الانهيار الواضح للقوات المسلحة العراقية، ليسيطر على مساحات واسعة قدّرت بثلث مساحة العراق، وشملت مساحات واسعة من عدة محافظات عراقية، ووصل الى أطراف العاصمة بغداد.

ثانيا: فتوى الدفاع الكفائي

في مواجهة الخطر الداهم لداعش، تحركت المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف في الوقت المناسب، وأخذت زمام المبادرة لإعادة الامور إلى نصابها، بعد أن بات واضحا تعرض البلد والدين والمذهب إلى مخاطر الاحتلال والزوال والخراب.[٢٥] على يد مجاميع المد التكفيري الجديد، وأن الخطر بات يداهم الوطن ومستقبل أبنائه جميعا، فبادرت المرجعية إلى إصدار " فتوى الدفاع الكفائي".[٢٦] وقد صدرت الفتوى يوم الجمعة ٦/١٣ /٢٠١٤م، الموافق ١٤ شعبان ١٤٣٥ هجرية، وتلاها من على منبر الجمعة في الصحن الحسيني في كربلاء معتمدُ المرجعية الدينية العليا الشيخ عبد المهدي الكربلائي.[٢٧]، ونصت الفتوى على أن التصدي لداعش مسؤولية الجميع وليس طائفة دون أخرى، وأن الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، ومن يقتل من أجل حفظ البلد ومقدساته ووحدته وكرامته فهو شهيد، وحذرت من أن يدب الخوف والإحباط في النفوس جراء الانكسار العسكري الذي حصل، وطالب السيد السيستاني (دام ظله) القيادات السياسية بترك الخلافات وتوحيد موقفها واسناد القوات المسلحة، وحث المواطنين القادرين على حمل السلاح للتطوع والانخراط في القوات الأمنية.

وفي صلاة الجمعة التالية في العشرين من حزيران عام ٢٠١٤م، أصدر السيد علي السيستاني (دام ظله) توضيحات جديدة بشأن فتوى الدفاع الكفائي، تلاها ممثل المرجعية الدينية العليا السيد أحمد الصافي، جاء فيها[٢٨] إن فتوى الجهاد الدفاعي كانت موجهة إلى جميع المواطنين من غير اختصاص

٢٤ صحيفة الوطن الكويتية، "واشنطن بوست"داعش" استولى على ملايين الدولارات من بنوك الموصل،" ٢٠١٤، https://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=364635.

٢٥ الشابندر، غالب. السيستاني راهناً (بيروت: الدار البيضاء، ٢٠١٥)، ٢٣٥.

٢٦ العوادي، راجي "هل الجهاد الكفائي دعوة وطنية ام فتوى دينية،" موقع كتابات الالكتروني، د.ت.، https://kitabat.com/ .

٢٧ الخفاف، حامد. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني، ط٦ (بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠١٥)، ٢٢١.

٢٨ الخفاف، ٢٢٤.

بطائفة دون أخرى، وان الدعوة إلى التطوع كانت بهدف حث الشعب العراقي بجميع مكوناته وطوائفه على مقابلة هذه الجماعة التي ان لم يتم اليوم مواجهتها وطردها من العراق فسيندم الجميع على ترك ذلك غداً ولا ينفع الندم عندئذ، وان الدعوة إلى التطوع لم تكن من منطلق طائفي ولا يمكن أن تكون كذلك. وإن دعوة المرجعية الدينية إنما كانت للانخراط في القوات الأمنية الرسمية وليس لتشكيل ميليشيات مسلّحة خارج إطار القانون. وحثت الجهات ذات العلاقة على منع المظاهر المسلحة غير القانونية، وأن تبادر إلى تنظيم عملية التطوع، وان تعلن عن ضوابط محددة لمن تحتاج إليهم القوات المسلحة والأجهزة الأمنية الأخرى، حتى تتضح الصورة للمواطنين الراغبين في التطوع. ودعت الى تعاون الجميع للتخفيف من معاناة النازحين والمهجرين وإيصال المساعدات الضرورية إليهم. وكان من بين المتطوعين رجال الدين وطلبة الحوزة العلمية، ممن كانوا يمارسون الى جانب القتال دور التبليغ وشحذ الهمم ورفع المعنويات.

المبحث الثالث: الأثر الإعلامي وتفاعل الرأي العام مع فتاوى الجهاد

ان المرجعية الدينية هي سلطة روحية ودينية، ليس لديها منظومات عسكرية أو شرطوية، انما سلاحها هو حب الناس وطاعتهم لأوامرها وتوجيهاتها وفتاواها، ولاشك ان الظروف الزمانية والمكانية هي التي تحدد شكل وحجم التفاعل مع فتاوى المرجعية من جانب الامة، وهو ما نحاول تناوله في هذا المبحث.

المطلب الاول: الرأي العام والاعلام

إن الرأي العام له تعريفات كثيرة، منها ان يعني " وجهات النظر والشعور السائد بين جمهور معين، في وقت معين، إزاء موقف او مشكلة من المشكلات" [٢٩]. ومن تعريفاته أيضا انه "تعبير جمع كبير من الافراد عن آرائهم في موقف معين، اما من تلقاء انفسهم، او بناء على دعوة توجه اليهم، تعبيرا مؤيدا او معارضا لمسألة معينة، او شخص معين، او اقتراح ذي أهمية واسعة، بحيث تكون نسبة المؤيدين او المعارضين ودرجة اقتناعهم وثباتهم واستمرارهم كافية لاحتمال ممارسة التأثير على اتخاذ اجراء معين، بطريقة مباشرة او غير مباشرة، تجاه الموضوع الذي هم بصدده". [٣٠]

٢٩ الدليمي، عبد الرزاق. الدعاية والشائعات والرأي العام رؤية معاصرة، ط٢ (عمان: دار اليازوري، ٢٠١٥)، ١٩٦.
٣٠ عبد اللطيف، زهير. الرأي العام وطرق قياسه (عمان – الاردن: مطبعة اليازوري، ٢٠١٤)، ٣٢.

وتدخل في تكوين وتشكل الرأي العام جملة عوامل، يتفاوت تأثيرها من بلد لآخر، ومن مجتمع لآخر، وفي مقدمتها وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي التي تؤدي دورا كبيرا في تشكيل توجهات الرأي العام، وتغيير قناعاته، وفي التكوين المعرفي للأفراد، حيث يمثل الاعلام العامل الرئيس في عملية تغيير الموقف والاتجاه، سواء على مستوى الاشخاص او القضايا او على مستوى القيم والسلوك.[٣١]. وفي المجتمع العراقي الشيعي على وجه الخصوص تمثل المرجعية عامل التأثير الاول في تشكيل توجهات الرأي العام، وهذا ما كشفت عنه التجارب التي شهدت مواقف علنية حاسمة من المرجعيات الدينية، ونحن هنا نتحدث عن فتاوى الجهاد التي أصدرها الشيخ كاشف الغطاء قدس سره والسيد علي السيستاني (دام ظله) في مواجهة المد التكفيري.

المطلب الثاني: البعد الاعلامي والأثر في الرأي العام

حظيت المرجعية الدينية العليا وما زالت بمكانة روحية عالية جدا لدى الامة، وقد بيّنت الاحداث حجم التفاعل الجماهيري مع مواقفها المتصدية للأخطار الخارجية، فقد امتلك علماء الدين الشيعة عناصر الفعل السياسي المؤثر، وفرضوا موقفهم التاريخي على مسار الاحداث.[٣٢] لكن الاثر الاعلامي وردود الافعال من جانب الرأي العام، محكومة بالتأكيد بالظروف الزمانية والمكانية، والوضع العام، ومدى التطور في وسائل الاعلام والتأثير والاتصال، ويظهر ذلك بوضوح من خلال الاثر الاعلامي وردة فعل الرأي العام إزاء فتوى الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره وفتوى السيد علي السيستاني (دام ظله).

اولا: فتوى الشيخ كاشف الغطاء قدس سره

جاءت فتوى الشيخ جعفر كاشف الغطاء مطلع القرن التاسع عشر في ظروف خاصة وصعبة، بعد أن تعرضت النجف وكربلاء الى هجمات عنيفة من الجماعات الوهابية التكفيرية، وفي ذلك الوقت كانت النجف صغيرة المساحة، قليلة السكان، تحاصرها الصحراء من كل مكان، مع صعوبة في وسائل النقل والاتصال بين المدن العراقية، وكانت أغلب المدن العراقية الشيعية باستثناء المدن الدينية، منعزلة عمليا عن المرجعية، وان كانت تدين بالولاء لها، وهي

٣١ المزاهرة، منال هلال. نظريات الاتصال (عمان: دار المسيرة، ٢٠١٢)، ٦٥.

٣٢ علي، ثامر مكي "دور المرجعية الدينية في حفظ وحدة العراق (دراسة في فتاوي العلماء اليزدي والشيرازي والسيستاني (دام ظله)،" مجلة السبط، مجلد ٨. العدد : ٥ (٢٠٢٢): ١.

تخضع للأحكام والقوانين العشائرية، حيث كانت الكثافة السكانية الاكبر تتركز في المناطق الريفية. ولم يكن الوعي الديني والثقافي لدى عامة الناس في مستويات عالية، مع محدودية في التواصل مع المرجعية الدينية، ولم تكن هناك دولة حقيقية اسمها العراق انما مجموعة ولايات متفرقة تابعة للسلطة العثمانية، ولا حكومة او جيش وطني.

لقد كانت منطقة الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومصر آنذاك واقعة سياسياً تحت السيادة العثمانية، لكن سيطرة الدولة العثمانية عليها لم تكن فعلية، وكانت تكتفي من ولاتها بتقديم المبالغ السنوية حسب ثروة البلد وغناه كدليل على خضوع الوالي للباب العالي في الاستانة، وفي فترات ضعف الدولة كان الطامعون بالحكم من أهل الولاية يتقاتلون فيما بينهم فتعترف الدولة بالذي يتغلّب على خصومه.[٣٣] اضف الى ذلك ان وسائل الاعلام كانت بدائية ومحدودة التأثير بسبب انتشار الامية، ويكاد تأثير وسائل الاعلام القليلة جدا يقتصر على مراكز بعض المدن والحواضر، واغلبها كانت تصدر باللغة العثمانية الى جانب العربية. يقول المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني في كتابه (تاريخ الصحافة العراقية) " لم يكن في العراق قبل اعلان الدستور العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨ غير ثلاث صحف كانت تنشرها الحكومة باللغتين : التركية والعربية مرة في الاسبوع في كل من مراكز الولايات الثلاث بغداد والبصرة والموصل".[٣٤] ومن ثم فان صدى فتوى الشيخ جعفر كاشف الغطاء وتأثيرها في الرأي العام من الطبيعي أن يكون محدوداً، ويكاد يقتصر على النجف وربما بعض المناطق القريبة منها. حتى ذكرت بعض المصادر ان مجموع الذين قاتلوا مع الشيخ كاشف الغطاء قرابة مئتين من المقاتلين.[٣٥] وربما تعاطى جزء كبير من الرأي العام آنذاك مع الغارات الوهابية باعتبارها جزءاً من غارات البدو في الصحراء على المدن القريبة منهم لأغراض السلب والنهب، وبعضهم الاخر ذهب الى انَّ الهجومَ الوهابيَّ على (كربلاء عامَ ١٢١٦ هـ) لم يكُن مُستهدفاً الشيعةَ لأسباب طائفية بمقدارِ ما كانَ يهدفُ إلى إحلالِ الفوضى في الامبراطوريّةِ العُثمانيّة وتهديدِ سلامتِها، الى جانب سرقةِ الخزائنِ التي ملأها ملوكُ الهندِ والفرسِ بنفائسِ الجواهرِ في

٣٣ الشيخ جعفر، كاشف الغطاء، منهج الرشاد لمن أراد السداد، تحقيق جودت القزويني (الخزائن لإحياء التراث، ٢٠١٦)، ٥٠٧.
٣٤ الحسني، عبد الرزاق. تاريخ الصحافة العراقية، ج١ (بغداد: مطبعة الزهراء، ١٩٥٧)، ٧.
٣٥ الحيدرية، "أشهر المخاطر التاريخية التي مرت على النجف."

النجفِ وكربلاء.[٣٦] وكثرة التفسيرات والتأويلات تشير بوضوح الى ضعف التغطية الاعلامية لفتوى الشيخ كاشف الغطاء، في ظل واقع إعلامي ضعيف جدا، إن لم يكن شبه معدوم في ذلك الوقت، وهذا يؤدي بالضرورة الى ضعف تفاعل الرأي العام الشيعي خارج النجف والمدن القريبة منها مع ما حصل، ناهيك عن الرأي العام الخارجي.

ثانيا: فتوى السيد السيستاني (دام ظله)

إن فتوى الدفاع الكفائي للمرجع السيد علي السيستاني (دام ظله) في حزيران عام ٢٠١٤، صدرت في اوضاع سياسية واجتماعية وثقافية وفكرية مختلفة تماما عما كان عليه الحال إبان مرجعية وفتوى الجهاد للشيخ جعفر كاشف الغطاء، فالمرجعية الدينية بعد سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣ بات لها حرية أوسع في التحرك والتواصل مع الامة، واصبح لديها شبكة واسعة من الوكلاء والمعتمدين، والمؤسسات الثقافية والفكرية والاجتماعية المتغلغلة في صفوف الجماهير، وبات لدى المرجعية الدينية أدوات كثيرة لمخاطبة الرأي العام والتأثير فيه، بعضها مباشرة وبعضها الآخر غير مباشرة، الى جانب منظومة المبلغين والمراكز الثقافية والفكرية، والتي توجه بها الرأي العام بما يجعله مؤثرا في صناعة القرار السياسي وممارسة دور الرقابة على السلطات السياسية.[٣٧] وقد استثمرت المؤسسات الثقافية والتبليغية ومنظومة وكلاء المرجعية، تطور وانتشار وسائل الاعلام والاتصال، في تطوير مستوى وعي الناس الديني والثقافي والسياسي، وعمّق التواصل والتفاعل مع الرأي العام.

ان توجيهات المرجعية ومواقفها التي أدت دورا كبيرا وواضحا في صياغة شكل النظام السياسي بعد العام ٢٠٠٣، وآليات بناء الدولة وتداول السلطة سلميا، وضبط ايقاع ردود افعال الرأي العام العراقي إزاء الاحداث والتطورات الخطيرة التي شهدها العراق بعد سقوط النظام السابق، عززت المكانة المحلية والعالمية لمرجعية السيد السيستاني خارج الوسط الشيعي، ومن ثم فان كل ما يصدر منها من مواقف واراء وفتاوى يتم التعامل معه من قبل الدوائر الاعلامية والسياسية المحلية والاقليمية والعالمية بالكثير من الجدية والاحترام.

---

٣٦ المرسومي، "حادثةُ الهجومِ على النجفِ الأشرفِ في زمنِ الشيخِ جعفرٍ كاشفِ الغطاء."

٣٧ دواره، راجي نصير. المرجعية الدينية في النجف الاشرف واثرها في الرأي العام العراقي بعد عام ٢٠٠٣ (دار الكفيل في العتبة العباسية، ٢٠١٨)، ٧٠.

ان فتوى السيد السيستاني (دام ظله) صدرت في زمن الثورة المعرفية والتكنلوجية، والانتشار الواسع لوسائل الاعلام والاتصال، ولذلك كان لها صدى اعلامي واسع محليا واقليميا وعالميا، خاصة مع الانتشار الواسع لصور المتطوعين من مختلف الاعمار، ووقوفهم في طوابير طويلة امام مراكز التطوع، وصور الكثير منهم وهم يتوجهون بالملابس الشعبية (الدشداشة والعقال والكوفية) الى جبهات القتال، وربما ركب بعض منهم في سيارات الحمل ليستعجل الوصول، الى جانب تناقل وسائل الاعلام صوراً للمعارك والمواجهات، والانتصارات الكبيرة التي حققها المتطوعون، قابلها انكسار نفسي واضح وارتباك اعلامي كبير في صفوف قيادة تنظيم داعش ومقاتليه، حيث ان أصداء الفتوى وتطوع الملايين وانتشار صورهم ومواقفهم عبر وسائل الاعلام والاتصال ومواقع التواصل، مثلت ضربة نفسية ومعنوية قاسية للتنظيم التكفيري الذي بات يفكر بالدفاع عن نفسه بدل التفكير بالهجوم على مدن أخرى ومنها بغداد والنجف وكربلاء، بعد ان شكل تقدم داعش، وانكسار وتراجع القوات الامنية في حزيران عام ٢٠١٤، ضربة معنوية قوية ليس للجيش والقوات الامنية فقط، بل للكثير من المواطنين، واصبح وجود العراق ووحدته على مفترق طرق خطير، بل ان عموم المنطقة كانت على منعطف خطير.

ان فتوى الوجوب الكفائي أدت دورا كبيرا في قلب الواقع في العراق والمنطقة رأسا على عقب، ورفع المعنويات المنهارة، واعادة الثقة بالنفس، عبر الاستجابة التي حظيت بها من جانب الرأي العام العراقي، و زادت من تفاعل الرأي العام محليا واسلاميا وعالميا مع الفتوى، وعززت من اندفاع الناس وتفاعل الرأي العام مع فتوى الدفاع لإيقاف جرائم التنظيم المتطرف. وجعلت القوات العراقية بدعم من الحشد الشعبي تتحول من موقع الدفاع إلى حالة الهجوم في الكثير من المناطق، بعد توجه الحشود الشعبية إلى المناطق الساخنة، وتم كسر الحصار المفروض على عدة مدن وتحريرها بالكامل، ودحر التنظيمات الارهابية.

لقد كان لفتوى السيد السيستاني الأثر الحاسم في الحيلولة دون انهيار الدولة العراقية، ومنع تقسيم العراق، أو تسلط المجاميع التكفيرية على مزيد من المناطق. ولذلك لم تمر ساعات على

فتوى الدفاع الكفائي حتى احتشد الملايين للدفاع عن العراق بوجه هذه المجاميع التكفيرية، وهو ما يعكس الانعكاس الإعلامي الكبير، وحجم التفاعل الهائل للرأي العام مع الفتوى، الذي اسفر عن تطوع أكثر من ثلاثة ملايين شخص في أسبوع واحد، ووصل المتطوعون إلى سامراء خلال ٢٤ ساعة من صدور الفتوى؛ للدفاع عن المراقد الدينية في سامراء، التي كانت تتعرض لهجمات متواصلة من داعش.[٣٨] وهكذا يتضح أن الاعلام المحلي والعالمي ومن ثم الرأي العام تفاعل بشكل كبير وواسع مع فتوى الدفاع الكفائي، ولم يقتصر التفاعل على التطوع للقتال، بل كان هناك الدعم المعنوي واللوجستي الواسع، من خلال المتبرعين والمواكب التي تقدم الطعام للمقاتلين في جبهات التصدي للمد التكفيري الجديد.

الخاتمة:

يتبين مما تقدم أن المرجعية الدينية تحظى بمكانة كبيرة في نفوس الامة، بسبب موقعها الروحي والديني، ومواقفها التاريخية المشهودة، وقد وقفت المرجعية الدينية العليا، في زمن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ﷺ والسيد علي السيستاني (دام ظله)، مع فارق الزمان والمكان والامكانيات، وبكل ما لديها من نفوذ روحي وديني واجتماعي، لمواجهة المخططات الخبيثة لإثارة الفتنة الطائفية في صفوف المسلمين عامة، والشعب العراقي خاصة، من خلال الوقوف بوجه المد التكفيري الاول المتمثل بالوهابية التكفيرية، والمد الثاني المتمثل بتنظيمات داعش الارهابية التكفيرية، مع فارق في البعد الاعلامي والتأثير في الرأي العام لفتوى الدفاع الكفائي للسيد السيستاني بحكم الظروف الزمانية والمكانية، والموقع الكبير لمرجعية السيد علي السيستاني، والتطور العلمي والاعلامي والتكنلوجي في العالم.

٣٨ الصراف، طالب "نعمتان مجهولتان،" موقع الولاية الالكتروني،د.ت.، https: / /wilayah.info /ar/ .

الاستنتاجات

لقد خرج الباحث بمجموعة من الاستنتاجات، منها:

١-ان المرجعية الدينية كان لها على الدوام مكانة كبيرة في نفوس الامة، عززتها مواقفها المشهودة.

٢-المرجعية تمثل على الدوام صمام الامان في الاحداث والمنعطفات التاريخية الكبيرة.

٣-ان فتاوى الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره والسيد علي السيستاني (دام ظله) كانت دفاعية وساهمت في مواجهة عدو تكفيري موغل في الجريمة ومعاد للاسلام.

٤-إن مساحة فعل المرجعية الدينية في زمن السيد السيستاني (دام ظله) كانت اكبر منها في زمن الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره، ولذلك كان تفاعل الاعلام والرأي العام معها أكبر وأوسع.

٥-إن الجهاز المرجعي تطور وتوسع في زمن السيد السيستاني (دام ظله)، ومن ثم لم يعد المرجع مضطرا لمباشرة الاستعدادات والتحضيرات الدفاعية بنفسه كما فعل الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره.

٦-إن الدولة العراقية والجيش الوطني لم يكونا موجودين عمليا إبان مرجعية الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره، وما موجود من قوات في بغداد تابعة للدولة العثمانية، ولذلك عمد الى تقوية اسوار النجف لحماية الكيان والمقدسات الشيعية من المد الوهابي بجهود ذاتية محلية، اما في زمن السيد السيستاني (دام ظله) فكانت الدولة والجيش والشرطة موجودة لكنها ضعيفة ومنهارة، ولذلك عمل السيد السيستاني (دام ظله) على تقوية الدولة والقوات الامنية لحماية كل المكونات العراقية ومنها الشيعية، وأمر بربط المتطوعين بها حصرا.

٧-إن الخطر في زمن الشيخ جعفر الكبير قدس سره كان يستهدف النجف وكربلاء، اما في زمن السيد السيستاني (دام ظله) فكان يستهدف كل العراق بجميع مكوناته، وعليه فان الشيخ كاشف الغطاء دافع عن المذهب، بينما دافع السيد السيستاني (دام ظله) عن كامل الوطن وبكل مكوناته.

٨-عدد المقاتلين في معركة الشيخ كاشف الغطاء قدس سره كان أقل بكثير من عدد المتطوعين لفتوى السيد السيستاني (دام ظله)، مع ضرورة الاخذ بنظر الاعتبار تفاوت عدد السكان في الحالتين.

٩-انخفاض نسبة الامية، وانتشار تقنيات الاتصال والتواصل رفعت من مستوى الوعي

العام، ومن مستوى تفاعل الرأي العام مع فتوى السيد السيستاني (دام ظله)، قياسا بما حصل مع فتوى الشيخ كاشف الغطاء قدس سره.

١٠-ان البعد الاعلامي للفتويين ارتبط بالظروف الزمانية والمكانية، ومدى التطور العلمي في تقنيات الاعلام والاتصال، ومستوى وعي الامة.

١١-ان معركة الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره مع الهجمات الوهابية كانت ذات أبعاد محلية ارتبطت بالنجف حصرا، بينما معركة مرجعية السيد السيستاني (دام ظله) مع داعش فكان لها تداعيات وطنية واقليمية ودولية.

المصادر

البياتي، حامد. الارهاب في العراق. مؤسسة شهيد المحراب، ٢٠٠٥.

التيمي، عبد الناصر. "الوهابية صنيعة المستعمر وخنجره المسموم." صحيفة الثورة اليمنية، ٢٠١٦. https://althawrah.ye/archives/370765.

الحسني، عبد الرزاق. تاريخ الصحافة العراقية. ج١. بغداد: مطبعة الزهراء، ١٩٥٧.

الحيدرية، مكتبة الروضة. "أشهر المخاطر التاريخية التي مرت على النجف،" د.ت. https://www.haydarya.com/?id=943.

الخزرجي، نضير. "المرجعية الدينية في نصف قرن." مجلة الهدى السنة٤. العدد١٢ (١٤٣٢).

الخفاف، حامد. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني. ط٦. بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠١٥.

الخليلي، جعفر. موسوعة العتبات المقدسة، القسم الثامن قسم كربلاء. مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٧.

الدليمي، عبد الرزاق. الدعاية والشائعات والرأي العام رؤية معاصرة. ط٢. عمان: دار اليازوري، ٢٠١٥.

الرؤوف، حسن محمود عبد. معالجة التطرف الفكري. العدد٣٩. مجلة كلية القانون والشريعة، ٢٠٢٤.

الرازي، أحمد ابن فارس ابن زكريا القزويني. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، ١٩٧٩.

السراجي، كريم. الاسس الدينية للاتجاهات السلفية. بيروت – لبنان: دار السلام، ٢٠١٠.

الشابندر، غالب. السيستاني راهناً. بيروت: الدار البيضاء، ٢٠١٥.

الصراف، طالب. "نعمتان مجهولتان." موقع الولاية الالكتروني، د.ت. https://wilayah.info/ar/.

الطنطاوي، رمضان، وآخرون. "أسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة وأساليب الحد منها من وجهة نظرهم دراسة ميدانية." مجلة كلية التربية، العدد٧١ (٢٠١٦).

العربي، القدس. "أبرز علماء الدين في السعودية يفتي بتكفير الشيعة،" ٢٠٠٧. https://www.alquds.co.uk/.

العقائدية، مركز الأبحاث. "هجوم الوهابيين على المراقد المقدسة في العراق،" ١٤٤٤. https://aqaed.net/faq/1838.

العوادي، راجي. "هل الجهاد الكفائي دعوة وطنية ام فتوى دينية." موقع كتابات الالكتروني، د.ت. https://kitabat.com/.

الفتاح، بشير عبد. "هل داعش حقا صنيعة أميركية." موقع الجزيرة الاخباري، ٢٠١٥. https://www.aljazeera.net/opinions/ ٢٠١٥/ ٥/ ٤.

القزويني، جودت. المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية دراسة في التطور السياسي والعلمي. ط٢. الخزائن لإحياء التراث، ٢٠١٤.

اللطيف، زهير عبد. الرأي العام وطرق قياسه. عمان – الاردن: مطبعة اليازوري، ٢٠١٤.

المرسومي، رعد. "'مرجع الشيعة' يشرف على تدريب المقاتلين.. كيف حصّن 'كاشف الغطاء." موقع الائمة الاثنا عشر، ٢٠٢٢. https://the12i-mams.net/3039/.

المرسومي، رعد. "حادثةُ الهجومِ على النجفِ الأشرفِ في زمنِ الشيخِ جعفرٍ كاشفِ الغطاء." قدس مركز الرصد العقائدي، ٢٠٢٢. https://alrasd.net/arabic/3684.

المزاهرة، منال هلال. نظريات الاتصال. عمان: دار المسيرة، ٢٠١٢.

بدران، وليد. "قصة الحملات البريطانية ضد القواسم في الخليج." بي بي سي عربي، ٢٠٢٤. www.bbc.net.

جعفر، الشيخ. كاشف الغطاء، منهج الرشاد لمن أراد السداد. تحقيق جودت القزويني. الخزائن لإحياء التراث، ٢٠١٦.

دواره، راجي نصير. المرجعية الدينية في النجف الاشرف واثرها في الراي العام العراقي بعد عام ٢٠٠٣. دار العميد في العتبة العباسية، ٢٠١٨.

سلام، هيفاء محي الدين. "المؤسسات التربوية ودورها في منع التطرف العنيف." مجلة أوراق تربوية، ٢٠١٨. http://abhath.awraqtarbawia.net.

صحيفة الوطن الكويتية. "واشنطن بوست"داعش" استولى على ملايين الدولارات من بنوك الموصل،" ٢٠١٤. https://alwatan.kuwait.tt/ar-ticledetails.aspx?id=364635.

علوش، محمد. داعش واخواتها من القاعدة إلى الدولة الإسلامية. رياض الرئيس للكتب والنشر، ٢٠١٥.

علي، ثامر مكي. "دور المرجعية الدينية في حفظ وحدة العراق(دراسة في فتاوي العلماء اليزدي والشيرازي والسيستاني." مجلة السبط ملجد٨، العدد٥ (٢٠٢٢)

كتاب عقيدة المسلم. الصف الاول المتوسط، مناهج داعش الدراسية، ١٤٣٧.

محمد، مروى. "هل كان ابن تيمية داعية قتل." موقع الجزيرة، ٢٠١٧. https://www.aljazeera.net.

ناجي، ابو بكر. ادارة التوحش. مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠٠٤.

References

Al-Aqa'idiyya, Markaz Al-Abhath. "Hujum Al-Wahabiyyin 'Ala Al-Maraqid Al-Muqaddasa Fi Al-Iraq," 1444. Https://Aqaed.net/Faq/1838.

Al-Arabi, Al-Quds. "Abraz Ulama Al-Din Fi Al-Su'udiyya Yufti Bi-Takfir Al-Shi'a," 2007. Https://Www.alquds.co.uk/.

Al-Awadi, Raji. "Hal Al-Jihad Al-Kifa'i Da'wa Wataniyya Am Fatwa Diniyya." Mawqi' Kitabat Al-Iliktruniyy, D.t. Https://Kitabat.com/.

Al-Bayati, Hamed. Al-Irhab Fi Al-Iraq. Mu'assasat Shahid Al-Mihrab, 2005.

Al-Dulaymi, Abd Al-Razzaq. Al-Da'aya Wa Al-Sha'i'At Wa Al-Ra'y Al-'Am Ru'ya Mu'asira. T2. Amman: Dar Al-Yazuri, 2015.

Al-Fattah, Bashir Abd. "Hal Da'ish Haqqan Sani'at Amrikiyya." Mawqi' Al-Jazira Al-Akhbari, 2015. Https://Www.aljazeera.net/Opinions/2015/5/4.

Al-Hasani, Abd Al-Razzaq. Tarikh Al-Sahafa Al-Iraqiyya. J1. Baghdad: Matba'at Al-Zahra, 1957.

Al-Haydariyya, Maktabat Al-Rawda. "Ashhar Al-Makhatir Al-Tarikhiyya Allati Marrat 'Ala Al-Najaf," D.t. Https://Www.haydarya.com/?Id=943.

Ali, Thamir Makki. "Dawr Al-Marji'iyya Al-Diniyya Fi Hifz Wahdat Al-Iraq (Dirasa Fi Fatawi Al-Ulama Al-Yazdi Wa Al-Shirazi Wa Al-Sistani." Majallat Al-Sibt Mujalad 8, Al-Adad 5 (2022).

Al-Khaffaf, Hamed. Al-Nusus Al-Sadira 'An Samahat Al-Sayyid Al-Sistani. T6. Beirut: Dar Al-Mu'arrikh Al-Arabi, 2015.

Al-Khalili, Ja'far. Mawsu'at Al-Atabat Al-Muqaddasa, Al-Qism Al-Thamin Qism Karbala. Mu'assasat Al-A'lami Lil-Matbu'at, 1987.

Al-Khazraji, Nadir. "Al-Marji'iyya Al-Diniyya Fi Nisf Qarn." Majallat Al-Huda Al-Sana 4. Al-Adad 12 (1432).

Al-Latif, Zuhayr Abd. Al-Ra'y Al-'Am Wa Turuq Qiyasih. Amman - Al-Urdun: Matba'at Al-Yazuri, 2014.

Allush, Muhammad. Da'ish Wa Akhawatiha Min Al-Qa'ida Ila Al-Dawla Al-Islamiyya. Riyad Al-Ra'is Lil-Kutub Wa Al-Nashr, 2015.

Al-Marsumi, Ra'd. "'Marji' Al-Shi'a' Yushrif 'Ala Tadrib Al-Muqatilin.. Kayf Hassan 'Kashif Al-Ghita." Mawqi' Al-A'imma Al-Ithna Ashar, 2022. Https://The12imams.net/3039/.

Al-Marsumi, Ra'd. "Hadithatu Al-Hujum 'Ala Al-Najaf Al-Ashraf Fi Zaman Al-Shaykh Ja'far Kashif Al-Ghita." Quds Markaz Al-Rasad Al-Aqa'idi, 2022. Https://Alrasd.Net/Arabic/3684.

Al-Mazahira, Manal Hilal. Nazariyyat Al-Ittisal. Amman: Dar Al-Masira, 2012.

Al-Qazwini, Jawdat. Al-Marji'iyya Al-Diniyya Al-Ulya 'Ind Al-Shi'a Al-Imamiyya Dirasa Fi Al-Tatawwur Al-Siyasi Wa Al-Ilmi. T2. Al-Khaza'in Li-Ihya Al-Turath, 2014.

Al-Ra'uf, Hasan Mahmud Abd. Mu'alajat Al-Tatarruf Al-Fikri. Al-Adad 39. Majallat Kulliyyat Al-Qanun Wa Al-Shari'a, 2024.

Al-Razi, Ahmad Ibn Faris Ibn Zakariyya Al-Qazwini. Mu'jam Maqayis Al-Lugha. Tahqiq Abd Al-Salam Muhammad Harun. Dar Al-Fikr, 1979.

Al-Saraji, Karim. Al-Usus Al-Diniyya Lil-Ittijahat Al-Salafiyya. Beirut - Lubnan: Dar Al-Salam, 2010.

Al-Sarraf, Talib. "Ni'matan Majhulatan." Mawqi' Al-Wilaya Al-Iliktruniyy, D.t. Https://Wilayah.info/Ar/.

Al-Shabandar, Ghalib. Al-Sistani Rahinan. Beirut: Al-Dar Al-Bayda, 2015.

Al-Tantawi, Ramadan, Wa Akhrun. "Asbab Zahirat Al-Tatarruf Lada Tullab Al-Jami'a Wa Asalib Al-Hadd Minha Min Wijhat Nazarihim Dirasa Maydaniyya." Majallat Kulliyyat Al-Tarbiya, Al-Adad 71 (2016).

Al-Taymi, Abd Al-Nasir. "Al-Wahabiyya Sani'at Al-Musta'mir Wa Khanjaruh Al-Masmum." Sahifat Al-Thawra Al-Yamaniyya, 2016. Https://Alythawrah.ye/Archives/370765.

Badran, Walid. "Qissat Al-Hamalat Al-Britaniyya Didd Al-Qawasim Fi Al-Khalij." Bbc Arabi, 2024. Www.bbc.net.

Dawara, Raji Nasir. Al-Marji'iyya Al-Diniyya Fi Al-Najaf Al-Ashraf Wa Atharuha Fi Al-Ra'y Al-'Am Al-Iraqi Ba'd Am 2003. Dar Al-Amid Fi Al-Ataba Al-Abbasiyya, 2018.

Ja'far, Al-Shaykh. Kashif Al-Ghita, Manhaj Al-Rashad Li-Man Arad Al-Sadad. Tahqiq Jawdat Al-Qazwini. Al-Khaza'in Li-Ihya Al-Turath, 2016.

Kitab Aqidat Al-Muslim. Al-Saff Al-Awwal Al-Mutawassit, Manahij Da'ish Al-Dirasiyya, 1437.

Muhammad, Marwa. "Hal Kan Ibn Taymiyya Da'iyat Qatl." Mawqi' Al-Jazira, 2017. Https://Www.aljazeera.net.

Naji, Abi Bakr. Idarat Al-Tawahhush. Markaz Al-Dirasat Wa Al-Buhuth Al-Islamiyya, 2004.

Sahifat Al-Watan Al-Kuwaytiyya. "Washington Post 'Da'ish' Istawla 'Ala Malayin Al-Dularat Min Bunuk Al-Mawsil," 2014. Https://Alwatan.kuwait.tt/Articledetails.aspx?Id=364635.

Salam, Hayfa Muhyi Al-Din. "Al-Mu'assasat Al-Tarbawiyya Wa Dawruha Fi Man' Al-Tatarruf Al-Unfi." Majallat Awraq Tarbawiyya, 2018. Http://Abhath.awraqtarbawia.net.